السلاح السري للإخوان

اختراق المجتمع المدني

تحرير
د.دلال محمود

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

السلاح السري للإخوان

اختراق المجتمع المدني

تحرير
د.دلال محمود

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

السلاح السري للإخوان: اختراق المجتمع المدني

المدير العام
د. خالد عكاشة

تحرير وإشراف
د. دلال محمود

إخراج فني: إسلام علي

رقم الإيداع: **23/1911**
الترقيم الدولي: **978-977-86525-2-9**
الطبعة الأولى، يناير **2023**
حقوق الطبع محفوظة للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
العنوان: 100 شارع الميرغني مصر الجديدة، القاهرة، مصر.
الهاتف: 20226905861+ - 20226905862+ - 20226905863+
البريد الإلكتروني: info@ecss.com.eg
www.ecss.com.eg

تقديم
د. دلال محمود 5

الباب الأول | الإخوان والمجتمع المدني

1 المجتمع المدني في أيديولوجية الإخوان: نقطة الانطلاق
د. دلال محمود 11

2 التنظيم الدولي وإدارة المجتمع المدني في فروع الإخوان: ثبات التوجه وتنوع الأدوات
حسن محمد 45

الباب الثاني | الإخوان والمجتمع المدني في الدول العربية

3 الإخوان والمجتمع المدني في مصر: الحفاظ على البقاء
د. هاني نسيرة 77

4 الإخوان والمجتمع المدني في الأردن: التنظيم والأدوار والأهداف
أحمد سلطان 113

5 الإخوان والمجتمع المدني في الخليج: آليات الاختراق وطرق المواجهة
منير أديب 143

6 الإخوان المسلمون والتوظيف السياسي للمجتمع المدني في شمال أفريقيا
عبد المنعم علي 177

الباب الثالث | الإخوان والمجتمع المدني في الدول الغربية

7 «الإخوان» وشبكات المجتمع المدني في بريطانيا
تقى النجار 207

8 الإخوان والمجتمع المدني في أوروبا
د. جاسم محمد 251

9 «الإخوان» في الولايات المتحدة: ازدواجية الحضور في المجتمع المدني
مها علام 279

10 الخاتمة 329

تقديم

د. دلال محمود*

حين اندلعت الثورات في المنطقة العربية عامة، وفي مصر على وجه الخصوص، ظهر أعضاء الإخوان كفصيل مستقل بين الجماهير المحتجين، فصيل لم يبدأ الاحتجاجات لكنه استطاع أن يستفيد منها بكافة السُّبل؛ فظهر منظمًا متكتلًا بين المتفرقين، واستطاع أن يحشد جماهيره ليكونوا الأكثر تأثيرًا في المراحل الانتقالية والأعلى صوتًا عند الضرورة، فكيف استطاعوا ذلك في وقت قصير، رغم كونهم ليسوا البادئين بالاحتجاجات؟

والإجابة هي أن تنظيم الإخوان كان موجودًا أمامنا طوال الوقت، منتشرين في المجتمع بكافة مجالاته ومؤسساته، ولكن كان الظاهر هو «الإخوان» بينما «التنظيم» لم يكن ظاهرًا بما يعكس انتشاره وتأثيره بدرجة واقعية. وفوجئ الجميع بحجم الإخوان، والكثيرون اكتشفوا انتماء بعض الأقارب أو الزملاء أو المعارف

* مدير برنامج الأمن والدفاع المركز المصرى للفكر والدراسات الاستراتيجية

وربما الأصدقاء إلى تنظيم الإخوان، وربما بعد انكشاف عنف الإخوان ظهرت فئة «المتعاطفين مع الإخوان»!

إن الفائدة التنظيمية للإخوان، والتي لم تكن هي الأوضح فيهم قبل الثورات العربية، أتت ثمارها ودفعت بهم للمقدمة، بل ووصلوا للحكم في بلد المنشأ لمدة عام. ومع ظهور الهدف الحقيقي لهم، وهو الوصول للحكم وتركيز السلطات في يد التنظيم، وفرض الطاعة على الجميع، عزلهم الشعب عن الحكم، وللمرة الثانية يتم اكتشاف حجم الخلايا النائمة للتنظيم، وانتشر العنف في كل مكان، وسعوا حثيثًا لإسقاط الدولة التي رفضهم شعبها. ويتكرر السؤال: كيف انتشر الإخوان في كل مكان؟ وكيف استمرت قدرتهم على الحشد لعدة شهور بعد خروجهم من الحكم؟

وهنا تتأكد الإجابة بأن القوة التي استثمرها الإخوان في مراحل صعودهم وفي مراحل هبوطهم، مستمدة من انتشارهم في المجتمع المدني، لم يكن حضورهم الظاهر في مؤسسات الدولة هو مصدر هذه القوة، ولكن انتشارهم في كافة قطاعات المجتمع المدني في الفروع المختلفة (اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا)، ووجود مؤسسات لأعضاء التنظيم في كل من هذه القطاعات داخل كل دولة يتواجد فيها الإخوان، وهذه المؤسسات يكون لها تواصل مع مؤسسات مثيلة في الدول الأخرى، ليتوافر للتنظيم شبكة فعالة داخليًا وخارجيًا.

إن اختراق «تنظيم الإخوان» للمجتمع المدني، سواء في الدول العربية أو الدول الغربية، كان هو السلاح السري الحقيقي للتنظيم، وخاصة أن التنظيم يستخدم الآليات الأنسب لكل دولة بما يجعل هذا الاختراق أشبه بالتسلل التدريجي، مما يعيق اكتشافه أو رصد تأثيره. أي أن الآليات التي اتبعها الإخوان لتحقيق هذا الاختراق كانت مختلفة، وقد أثبتت التطورات المختلفة التي مرت بها جماعة الإخوان منذ بدايتها وحتى الآن، أن المجتمع المدني كان ركيزة أساسية ساعدت التنظيم على البقاء والاستمرار خلال الانتكاسات الكبرى التي مر بها، ليس في الدول العربية فقط، وإنما في الدول الغربية أيضًا، والأهم من هذا أن المجتمع المدني قد يكون المنفذ الممكن للجماعة لتستمر وتعيد لملمة شتاتها الحالي، والذي أضعف الجماعة بلا شك لكنه لم يقضِ عليها.

كان إدراك خطورة اختراق تنظيم الإخوان للمجتمع المدني على المجتمعات التي يتواجد فيها الإخوان، هو المحفز لإعداد هذا الكتاب، في محاولة من المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية أن يكشف فيها بعدًا مظلمًا في فكر التنظيم وحركته.

منهجية الدراسة:

يجمع الكتاب بين الدراسة النظرية والتطبيقية، فيعمل على تقدم البناء الفكري للمجتمع المدني لدى الإخوان، من خلال كتابات أبرز مفكريهم «**حسن البنا**» و«**سيد قطب**»؛ لإظهار البعد النظري في هذه الكتابات، بما يمكن من إعادة قراءة هذه الكتابات بمنظور مختلف يفسر كثيرًا من تحركات وأنشطة عناصر الإخوان في الدول العربية وغير العربية.

ويتبع الكتاب منهجية تعتمد بشكل أساسي على اقتراب «**دراسة الحالة**»؛ إذ إن هناك عدة محاور تهتم بها الفصول التي تناولت الحالات الدراسية المختلفة؛ حيث يهتم كل فصل بثلاثة محاور أساسية، **الأول** هو تعريف نشأة الإخوان في الدولة محل الدراسة، والثاني هو تطور الحضور الإخواني فيها، والثالث هو استعراض شبكة الإخوان في المجتمع المدني، سواء الكوادر الإخوانية، أو المؤسسات الاقتصادية التابعة لهم، أو منظمات المجتمع المدني الخدمية والخيرية المختلفة.

ومن المهم الإشارة إلى أمرين؛ الأول: إن بعض الفصول لا تركز على دولة بعينها، وإنما على إقليم فرعي يتشابه ويترابط الحضور الإخواني فيه، وكان هذا واضحًا في الخليج العربي وفي شمال أفريقيا. **والثاني**: اتسعت الدراسة لتضم بعض الدول الغربية التي يتسم الحضور الإخواني فيها بالتأثير ليس داخل هذه الدول فقط، ولكن على حضور الإخوان في مختلف الفروع.

محتوى الكتاب:

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب، يهتم **الباب الأول** منها بالجانب النظري في عمل الإخوان، وهو بعنوان (**الإخوان والمجتمع المدني**)، ويوضح الأبعاد التأصيلية لرؤية الإخوان للمجتمع، من خلال فصلين، الفصل الأول (**المجتمع المدني في أيديولوجية الإخوان: نقطة الانطلاق**)، يهدف هذا الفصل للإجابة عن سؤال بحثي رئيسي

هو: كيف ظهر المجتمع المدني في الفكر الإخواني؟ وإلى أي مدى كانوا يسعون لتغيير المجتمعات لتناسب حكمهم المنشود؟ أما الفصل الثاني فكان بعنوان (التنظيم الدولي وإدارة المجتمع المدني في فروع الإخوان: ثبات التوجه وتنوع الأدوات)، وقدم هذا الفصل فلسفة عمل التنظيم الدولي للإخوان، وكيف كان يعالج الفوارق المختلفة بين الفروع بما يحقق أفضل توظيف للمجتمع المدني فيها.

أما الباب الثاني فجاء بعنوان (**الإخوان والمجتمع المدني في الدول العربية**)، وكما يظهر من اسمه فقد تناول عدة حالات دراسية في المنطقة العربية، باعتبارها من أهم دوائر حركة الإخوان. وكان من الطبيعي أن تكون البداية مع دولة المنشأ، فيقدم الفصل الثالث (**الإخوان والمجتمع المدني في مصر: الحفاظ على البقاء**)، ويتناول الفصل مراحل متمايزة لوجود الإخوان في مصر، وطبيعة انتشارهم في المجتمع المدني بقطاعاته المختلفة، وبالفعل يُظهر أن هذا الانتشار كان من أهم عوامل بقاء التنظيم فاعلًا في مصر رغم الانتكاسات الكبرى التي شهدها ويشهدها. أما الفصل الرابع فقد اهتم بـ(**الإخوان والمجتمع المدني في الأردن: التنظيم والأدوار والأهداف**)، ويوضح تاريخ الإخوان في الأردن، وحدود تأثير الحزب الممثل لهم، وكذا طبيعة أنشطتهم وتأثيرهم في المجتمع المدني الأردني، مع الأخذ في الاعتبار خصوصية تيار الإسلام السياسي في الأردن.

ويتناول الفصلان الخامس والسادس حضور الإخوان في الأقاليم الفرعية العربية؛ حيث يركز الفصل الخامس على منطقة الخليج، ويأتي بعنوان (**الإخوان والمجتمع المدني في الخليج: آليات الاختراق وطرق المواجهة**)، وهنا يُظهر التحليل بعدًا شديد التأثير في قوة الإخوان، وهو الترابط وانتقال التأثير بين الفروع المختلفة للإخوان، وكان هذا واضحًا في بدايات الإخوان في دول الخليج. أما الفصل السادس (**الإخوان المسلمون والتوظيف السياسي للمجتمع المدني في شمال أفريقيا**)، فقد أكد ذات التحليل من خلال استعراض نشأة ونشاط الإخوان في دول المغرب العربي (ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا)، رغم التفاوت في مستوى نشاطهم من دولة لأخرى.

أما الباب الثالث (**الإخوان والمجتمع المدني في الدول الغربية**)، فيتبع نفس المنهجية في دراسة وتحليل كيفية اختراق الإخوان للمجتمع المدني في بعض الدول

الغربيـة، والـتي يتمتـع فيهـا الإخـوان بقـدرة علـى التأثـير حالـت دون تعريفهـم كتنظيـم إرهـابي رغـم ما مارسـوه مـن عنف واضح بعـد عـام 2013، ليـس في مصر وحدهـا ولكن في العديـد من الدول التي يظهرون فيها بشـكل مباشـر أو يعملون من خـلال حركات أخرى تنتـمي للإسـلام السـياسي. وكانـت البداية في هـذا البـاب مع الفصـل السـابع (**الإخوان وشـبكات المجتمـع المدني في بريطانيـا**)، وجاء اختيـار بريطانيا نتيجة للصلـة بينهم وبين الإخـوان منذ بدايتهم في مصـر عام 1928 بحكم الانتداب البريطـاني في تلك المرحلة، ورغم كافـة الروايـات عن العلاقـات بين الطرفـين أثنـاء الوجود البريطـاني في مصر ومـا غلفها مـن شـبهات؛ فإنهـا لـم تكـن موضـع اهتمـام الفصـل، بـل كان بدايـة مـن الخمسـينيات والسـتينيات مع بداية تكوين الإخوان لشـبكة قوية فعالة في المجتمـع المدني البريطاني، دعمـت التنظيـم في كافة المراحل وتمثل مـلاذًا آمنًا له حتى الآن، ورغم انكشـاف الإخوان في العديـد من الـدول الأوروبيـة، لا يزالـون آمنـين في بريطانيا.

أمـا الفصـل الثامـن (**الإخـوان والمجتمـع المـدني في أوروبـا**)، فهـو يـبرز الوجـه الآخـر للتعامـل الأوروبي مـع الإخـوان في بعـض الـدول التي كانـوا يتمتعون فيها بحضـور واضح، لكـن انتبهـت أجهزة هـذه الـدول لخطـورة تأثيرهـم واتجهـت إلى تقويـض هـذا الحضور، ويهتـم الفصـل بثـلاث دول تحديـدًا، هـي النمسـا وألمانيـا وفرنسـا.

والفصـل التاسـع والأخـير (**الإخـوان في الولايـات المتحـدة: ازدواجيـة الحضـور في المجتمـع المـدني**)، فهو يهتم بدراسـة كيفية اخـتراق الإخـوان للمجتمع المـدني في الولايات المتحدة الأمريكية. والفصل يكتسـب أهميته من اعتبارين؛ فهو يهتم بالدولة العظمى الوحيـدة الـتي اسـتطاع الإخـوان توفيـق علاقاتهم معهـا، ليـس في العقد الأخـير فقط بل منـذ نهايـة الحرب البـاردة، إدراكًا منهـم لأهميتهـا. بالإضافة إلى اختـلاف تأثيرهم داخل المجتمـع المـدني الأمريكـي مـا بين داعـم لهم وبـين مُـدرك لخطـورة تأثيرهم.

,,إن هذا الكتـاب يهدف إلى تعميق المعرفة بتنظيم الإخوان المسـلمين، ويطرح زاوية جديـدة للاهتمـام البحـثي بالتنظيـم، ليضعهـا بـين يـدي القـارئ الكريـم، آمـلًا أن يحقـق الهـدف منـه ويكشـف مكمن قـوة التنظيـم بما يحفـز الوعـي العـام بضـرورة العمل على تقليـص هـذه القوة وتحجيـم نفاذ الإخـوان للمجتمـع المـدني في كل مكان،،.